هنا القاهرة... من برلين

د.م. نادر رياض

أسابيع قليلة مضت على الرحلة التاريخية للرئيس السيسى إلى ألمانيا والتى كانت ملحمة من التجهيز والعمل المتواصل ليس فقط من الفريق الرئاسى وإنما أيضاً وبنفس القدر من الفريق المصاحب لرحلة الرئيس والذى ضم مجتمع الأعمال والصناعة ورموز الصحافة المصرية وقادة الدبلوماسية المصرية التى سبقت وصاحبت وتلت أيام الزيارة.

استدعت الذاكرة جانباً من تلك الملحمة خاصة ما كان منها على محور مجتمع الصناعة والأعمال المصرى.. بدت رحلة الرئيس على الجانب الألمانى أشبه ما تكون بضباب كثيف يعلو سطح البحر وسفينة مصر تقترب **ببطء وثبات من الشاطئ الألمانى ذى الميناء المهيب، فلا أحد يرى السفينة رؤية العين** وإن كانت صافرتها تسمع من بعيد وهدير آلاتها الخفيض يعلو تدريجياً، ومع انعدام رؤية السفينة على أرض الواقع أعمل الكثيرون كل باتجاهه رؤيته البديلة المبنية على التوقع الذى لا يخلو من الخيال والذى انعكس على تصريحات وآراء وتلميحات حملتها الصحف والقنوات الفضائية التى لم تخل من التناقض الذى أتت به التيارات الفكرية المختلفة الواضح منها والخفى.

وكان وصول الرئيس إلى أرض العاصمة الألمانية برلين بمثابة رسو السفينة مصر على أرض الواقع ليرى الجميع رؤية العيان الواقع يفرض نفسه بهدوء وثقة فتوقفت التكهنات عن الطنين إذ أن الواقع قد حل محل الاجتهاد الذى لم يعد له لزوم حينئذ.

لم يكن قد مضى أسبوع سابق لموعد سفر الرئيس عندما صدر قرار السيد وزير الصناعة والتجارة والمشروعات الصغيرة والمتوسطة بتشكيل مجلس الأعمال المصرى الألمانى وإسناد رئاسته لشخصنا المتواضع وهو مجلس ضم نخبة متميزة من رجال الصناعة والأعمال المصريين الذين لهم تعاملات راسخة وناجحة مع ألمانيا. وهو الأمر الذى سهل تقسيم الأدوار وتوزيعها لتسبق وتصاحب وتتلو زيارة الرئيس.. وكم كان السيد الرئيس موفقاً عندما عمد إلى توجيه كلمة فى بداية المؤتمر الصحفى الذى عقده أجاب فيه على معظم الأسئلة التى قد ترد على ذهن الصحفيين باعتبارها موضوعات مختلف حولها وبدا فوت الفرصة على جانب من الصحفيين المدفوعين من تيارات بعينها من النفاذ من هذا الباب باعتبار أن تلك الأسئلة قد سبق الإجابة عليها إن كلياً أو جزئياً فى طرح الرئيس المتقدم.. وكانت لقاءات مجلس الأعمال المصرى الألمانى مع النخبة من الجانب الألمانى ناجحة التقت فيها الأفكار المتصادمة لتخرج بعدها فى توافق يقبله منطق الآخر ليصحح من بعض مفاهيمه.. ففى حديث محموم أطلقته إحدى الشخصيات الألمانية فى نقاش ردد فيه ست مرات كلمة الديمقراطية. وجاء الرد مقنعاً من أن مجلس الأعمال شأنه شأن الشعب المصرى بكتلته الصلبة يؤمن إيماناً راسخاً بكل صور الديمقراطية وأشكالها مثل : ديمقراطية التوزيع العادل للثروة - ديمقراطية التوزيع العادل لفرص العمل- ديمقراطية مجتمع الفرص المتساوية - ديمقراطية تمكين المرأة - ديمقراطية حماية المرأة والطفل - ديمقراطية توفير الخدمات من تعليم ورعاية صحية لكافة فئات المجتمع وكذا ديمقراطية التمثيل العادل لفئات الشعب داخل المجالس النيابية.

الديمقراطية لا تصنع خبزا ولكن تؤمنه

وفى تعليق طريف أطلقه أحد كبار رجال الصناعة الألمان على مائدة الغذاء إذ قال إن الديمقراطية لا تصنع خبزاً فرد عليه أحدنا قائلاً وإنما الديمقراطية ضرورة تؤمن الخبز وإن كانت لا تصنعه.

وفى نقاش حول ما بدا تناقضاً وقتياً بين الدعوة للاستثمار فى مصر وتأخر صدور اللائحة التنفيذية لقانون الاستثمار الجديد، وكم كان الرد الهادى مقنعاً من أن القوانين السارية تسمح بإنشاء الشركات وانطلاق المشروعات الاستثمارية لحين صدور اللائحة لتضع المزيد من المزايا والتسهيلات التى من شأنها أن تحسن مناخ الأعمال فى مصر، بل إن الدول الصناعية مثل ألمانيا وكذا فرنسا لا يوجد بهما قانون للاستثمار إذ أن قوانين تأسيس الشركات المساهمة وغيرها وقوانين البورصة والضرائب وحماية المستهلك والتنافسية والدخول للأسواق والتخارج منها فيها ما يكفى لكافة أنواع الاستثمار دون الحاجة إلى قوانين إضافية كما أن فى مصر قوانين مماثلة لكل ما سبق ذكره تعمل على استقرار الأسواق فى إطار كامل من الشرعية.. وللحديث بقية.

www.naderriad.com

●● كاتب المقال : رئيس مجلس الأعمال المصرى الألمانى

مصر الغد

د. م. نادر رياض

هنا القاهرة...من برلين (٢-٢)

وغادرنا برلين تاركين مصر ملء السمع والبصر هناك، بقى أن نعمل على تثبيت هذه الصورة عن مصر بإنجازات تتحقق الواحدة تلو الأخرى.

ألقينا الضوء بالمقال السابق على ملحمة العمل السابقة والمصاحبة لزيارة الرئيس السيسى لألمانيا وأيضاً التابعة لها والتى زخرت بلقاءات ومقابلات على أصعدة عديدة واليوم نتابع.

كم كان مستغرباً أن الرأى العام الألمانى لم يحط علماً من صحافته بمشروعات مهمة واستراتيجية مثل محور قناة السويس الجديد وازدواجية الملاحة فى٧٠ كيلو مترا منها كمرحلة أولى وأثر ذلك الإيجابى على التجارة بين الشرق والغرب.

وكم كان مدهشاً تلقى الجانب الألمانى لتلك المعلومات بمزيد من الاهتمام المشمول بالإعجاب خاصة أن هذا الإنجاز قد تم بمشاركة شعبية جمعت أكثر من٦٠مليار جنيه فى أسبوع واحد أتى الجزء الأكبر منها من جيوب ومدخرات مصريين بسطاء آمنوا بالقضية والهدف وإن لم يستوعبوا التبعات الاقتصادية بصورة واضحة فكان هذا بمثابة استفتاءً فى الثقة بالنظام الجديد.

كما أن خبر توقيع اتفاق إعادة تأهيل الترسانة البحرية المصرية بالإسكندرية لبناء سفن حتى حمولة ٦٠ ألف طن بموجب اتفاق مع الصين الشعبية الديمقراطية قد لاقى صدى واسعاً وذلك احياءً لأحد الصروح الرئيسية فى ثورة تصنيع مصر التى بدأها الرئيس جمال عبد الناصر فى الستينيات وأفل نجمها بانحسار المد عن القطاع العام.

وفى الكلمة الافتتاحية التى وجهها مجلس الأعمال المصرى الألمانى بالمؤتمر الاقتصادى الذى عقد على هامش الزيارة تم تناول المحاور الآتية: العلاقات المصرية الألمانية قديماً وحديثاً - ثوابت الشخصية المصرية التى تشكل الكتلة الصلبة والتى يجتمع حولها تحالف قوى الشعب العاملة الذى يشكل الدولة المصرية منذ عصر الفراعنة وصولاً لمصر الحديثة والذى تتمثل مقوماته الرئيسية فى الانفتاح عُلى العالم وقبول جميع التوجهات لمختلف الفئات دون تصادم من قبول للآخر والتعايش معه واحترام خصوصية الغير- تعظيم قيمة العمل - العمل بميثاق حقوق الإنسان وكيف أن مصر الفرعونية كانت الأسبق فى البحث عن الذات الإلهية والوصول لعقيدة الحساب فى الحياة الأخرى طبقا لأفعال البشر على الأرض إن خيراً كانت أو شرا وهى الحقيقة التى تأكدت كقاسم مشترك بالأديان السماوية التى جاءت بعد ذلك. كما قدمت بصورة مبسطة ملخصاً للأحداث المتعلقة بـ ٢٥ يناير و٣٠ يونيو وكيف أن ما تم من تغيير جاء استجابة لمطلب شعبى كاسح قوامه ما يفوق ٣٠ مليون مصرى من كل الفئات خرجوا للشوارع بالمدن والقرى والنجوع يطالبون بالتغيير.

وإرادة شعبية كاسحة بهذا الحجم ما كان يمكن إلا الاستجابة لها تجنباً لعواقب وخيمة بدت تلوح فى الأفق.

كما انتهت الكلمة التى ألقاها رئيس مجلس الأعمال المصرى الألمانى بالعبارة التالية: أيام قليلة ونعود لوطننا مصر أم الدنيا.. بلاد الفراعنة العظماء رمسيس الثانى وأحمس وأخناتون وتوت عنخ آمون ونفرتارى ونفرتيتى وكيلوباترا بلاد الأهرامات وأيضاً قناة السويس. والدعوة قائمة وموصولة لأصدقائنا الألمان ليأتوا لزيارة مصر ليس فقط كسائحين وإنما أيضاً كمستثمرين وشركاء للنجاح. وتبقى مصر بلد الفرص الواعدة الذى يزيد فيه العائد على الاستثمار عن مثيله فى الدول الأوروبية.

هى لمحات من رحلة نجاح شارك فيها ممثلون لمجتمع الأعمال المصرى بجهد محمود صحح فيها مفاهيم وسلط الضوء على حقائق وإنجازات مصرية مشرفة وترك رسالة قوية فى برلين عن الثقة فى المستقبل مفادها أن تغيير المنطقة للأفضل والقضاء على الفوضى والإرهاب يبدأ من مصر وينتهى عندها وأن ما هو فى صالح مصر هو بالقطع فى صالح ألمانيا بالتبعية دون ثمة خلاف.

www.naderriad.com

جريدة الاخبار (صفحة ١٧) ٢٠١٥/٧/١